جهاد المرأة في وقعة صفين

م.م عروبة حاتم عبيد
المديرية العامة لتربية بابل
معهد إعداد المعلمات الصباحي

المقدمة

وجه الإسلام عناية المسلمين إلى مسألة الجهاد، وجعلها من أولوياته المقدسة، ولم يكن هذا الجهاد اعتداءً على من لم يحارب المسلمين إنما كان جهاداً أدبياً يدحض الحجة بالحجة ويجادل بالمنطق ويدفع بالتي هي أحسن؛ من أجل قيادة العالم إلى حالة السلام وإلى الوفاق والاطمئنان.لم تقتصر المشاركة في الجهاد على الرجال فحسب بل كان للمرأة دور هام في المشاركة، فالمرأة من وجهة نظر الإسلام ليست نكرة في الحياة الاجتماعية، إنما هي ذات كيان لا يختلف عن كيان الرجل سوى مدخلات التكوين الجسمي، والبنى النفسية الموافقة لدورها في الحياة بكل جوانبها المختلفة. ومن هنا جاء هذا البحث ليعطي صورة واضحة عن دورها في ساحة القتال، حيث شكلت فيه المرأة حضوراً فاعلاً ومؤثراً، وقد حدد دورها هذا عن طريق التحليل والاستنتاج. وتم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث رئيسة:تضمن المبحث الأول التعريف بالجهاد وذكر أمثلة قرآنية عن الجهاد، كما أخذت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيزاً في هذا المبحث بحيث شملت أحاديثه الجهاد بالنسبة للرجل والمرأة، أما المبحث الثاني فقد تناول فيه الباحث وقعة صفين بشكل موجز؛ الغرض منه إبراز أهم الأسباب التي أدت إلى تلك الوقعة، أما المبحث الثالث فقد تناول فيه الباحث الدور الجهادي للمرأة في تلك الواقعة بالسيف واللسان.

المبحث الأول

تعريف الجهاد

ذكر الفراهيدي[(١)]: "أن الجهاد أصله من الجهد، أي ما جهد به الإنسان من أمر شاق فهو مجهود والجهد لغةً بهذا المعنى. والجَهدْ: بلوغك غاية الأمر الذي لا تألوا عن الجهد فيه: تقول جهدت جَهدي واجتهدت رأيي ونفسي حتى بلغت مجهودي. وأجهد القوم علينا في العداوة. وجاهدت العدو مجاهدة، وهو قتالك إياه". وأضاف الأزهري[(٢)]: "إن الجهاد يعني الطاقة، تقول: هذا جَهدي، أي: طاقتي، وجَهدْته وأجْهدته بمعنى واحد". واتفق الجوهري[(٣)] مع الأزهري في كون الجهاد يعني الطاقة عندما قال: "جاهد في سبيل الله مجاهدة وجهاداً والاجتهاد والتجاهد: بذل الوسع والطاقة". فيما ذكر الزمخشري[(٤)] إن الجهد هو : "الغاية".

وقد جمع ابن منظور[(٥)]هذه الآراء بقوله: "الجهاد محاربة الأعداء، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل.... ولم يبق بعد فتح مكة هجرة لأنها صارت دار الإسلام، وإنما هو الإخلاص في الجهاد وقتال الكفار، والجهاد المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان.....".

وقد تناول العديد من العلماء مفهوم الجهاد بمعناه الاصطلاحي، فقد قال مالك[(٦)]: "الجهاد هو المبالغة في إتعاب الأنفس في ذات الله وإعلاء كلمته التي جعلها الله طريقاً إلى الجنة وسبيلاً إليها". وقال المقدسي[(٧)]: "الجهاد فرض كفاية، ومعنى فرض الكفاية إذا قام به من يكفي سقط عن سائر الناس وإن لم يقم به من يكفي أثم الناس كلهم". جاء ذلك طبقاً لما ورد في القرآن الكريم، حيث قال تعالى ﴿مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً...﴾[(٨)]، وبهذا يكون معنى الكفاية النيابة[(٩)]. وقال الصنعاني[(١٠)]: "الجهاد هو بذل الجهد في قتال الكفار أو البغاة ابتغاء وجه الله عز وجل ولإعلاء كلمته". أضاف الشوكاني[(١١)] قائلاً: "الجهاد فرض على كل مسلم، أما بيده، وأما بلسانه، وأما

---

(١) الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرون، (موسسة أسوة، طهران، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ)، ج١، ص٣٢٥.

(٢) محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م)، ج٤، ص٢٩٧.

(٣) إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أميل بديع يعقوب، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م)، ج٢، ص٣٧.

(٤) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ص١١٦.

(٥) محمد بن مكرم الأنصاري: لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب وآخرون، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م)، ج٢، ص٣٩٧.

(٦) ابن انس: ملحق المدونة الكبرى، (دار الكتب العلمية، بيروت، لا. ت)، ج٥، ص٣.

(٧) عبد الله بن أحمد بن قدامه: المُقنع، (المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة، طبع بعد سنة ١٣٤٦هـ)، ج١، ص٤٨٥؛ ويُنظر: الحلبي، إبراهيم بن محمد: مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر في فروع الحنفية، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ج٢، ص٢٧٦.

(٨) سورة التوبة: آية رقم (١٢٢).

(٩) العسكري، الحسن بن علي الهادي: تفسير الحسن العسكري، تحقيق: علي عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ص٧٧.

(١٠) محمد بن إسماعيل اليمني: شرح بلوغ المرام، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، (دار الجيل، بيروت، لا. ت)، ج٣، ص١٣٣٠؛ ويُنظر: التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله: مختصر الفقه الإسلامي، (بيت الأفكار الدولية، السعودية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٢م)، ص٩٦١.

(١١) محمد بن علي بن محمد: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، تحقيق: علي معوض وآخرون، (دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ج٤، ص٦٧٢.

بماله، وأما بقلبه". وفي ضوء ما ورد أعلاه قال المدرسي[١]: "الجهاد بذل أقصى الجهد في مواجهة طرف آخر، الذي قد يكون طرفاً خارجياً مثل الكفار أو داخلياً مثل النفس، حيث سمي جهادها بالجهاد الأكبر".
وعلى هذا يكون الجهاد هو بذل أقصى الجهد والطاقة في قتال الكفار فعلاً أو قولاً، من أجل بلوغ غاية معينة تكمن في تنفيذ أوامر الله عز وجل وإعلاء كلمته، ويمكن لبلوغ هذه الغاية استعمال اللسان أو المال أو القلب، وهو فرض واجب على كل مسلم لكنه فرض نيابة أي إذا قام به قوم تحصل الكفاية بجهادهم. وعلى هذا يعد الجهاد قيمة سامية من قيم الإيمان الذي يتمثل في التصدي للدفاع عن الحق.

الحث على الجهاد

لا شك إن الإسلام جعل قضية الجهاد من أولوياته المقدسة، والتي احتلت من القرآن الكريم مساحة واسعة، ركزت في جملة من آياته على ضرورة الجهاد في سبيل الله والكفاح من أجل الحق، جاء ذلك بعد ثلاثة عشر عاماً من الكفاح ضد المشركين في مكة المكرمة، وقد أخذ هذا الكفاح صيغة الحجة والموعظة، على الرغم مما تحمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه[٢] من الأذى فكان الصبر سلاحهم تبعاً لما ورد في القرآن الكريم الذي ضرب له الأمثال في الصبر والتحمل كقوله تعالى: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ...}[٣]، وفي هذه الآية دعوة من الله سبحانه وتعالى بعدم العجلة والصبر على الأذى كما صبر أولوا العزم مثل نوح وإبراهيم وعيسى[٤]. وطبقاً لهذا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحث أصحابه على الصبر على الأذى؛ كونه لم يؤمر بقتال من قبل الله عزّ وجل[٥].

وبعد إن هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة أخذت قضية الجهاد تأخذ جانباً عملياً، وذلك بما تنزل من الآيات التي تفعّل هذه القضية كقوله تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}[٦]. تعد هذه الآية أول آية نزلت في القتال[٧]، إذ أعطى الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم الإذن للمؤمنين بالقتال مع كفار مكة، وكان ذلك في واقعة بدر الكبرى التي حدثت في السنة الثانية من الهجرة[٨]. وعلى هذا يكون تشريع الجهاد لأول مرة بصفته العسكرية في السنة نفسها.

وقد حدد الله عز وجل المنهجية التي يتبعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تطبيقه للجهاد، إذ قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ ....}[٩]. تتضمن المنهجية وفق هذه الآية أمراً من الله سبحانه وتعالى بأن يهيئ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السلاح والرجال وآلات الحرب مما يتقوى به على القتال من ناحية القوة أولاً ثم من ناحية اتفاق الكلمة والثقة بالله تعالى والرغبة في ثوابه، ليس هذا فحسب بل واختيار الخيول للغزو وهي من أقوى عدد الجهاد[١٠]. ولم يكن السلاح وحده كافياً كعدةٍ قتالية، وطبقاً لما ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ....}[١١]. فأن اللسان أيضاً عُدّ قوة قتالية غير حربية، وبهذا فأن الجهاد وفق الآية الواردة أعلاه يتضمن استخدام السلاح واللسان[١٢].

ومن بعد القرآن الكريم جاء دور الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام ليكوّنوا الجانب العملي لتفعيل الآيات القرآنية، فقد وردت له عليه الصلاة والسلام وعن الأئمة الأطهار العديد من الأحاديث التي تحث

---

(١) محمد تقي: التشريع الإسلامي في مناهجه ومقاصده، (دار محييّ الحسين عليه السلام، طهران، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م)، ج٧، ص٢٠٠.

(٢) الصاحب: هو كل مسلم صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو رآه أو روي عنه حديثاً أو كلمة – ابن قانع، عبد الباقي البغدادي: معجم الصحابة، تحقيق: حمدي الدمرداش محمد، (دار الفكر، بيروت، الطبعة= =الأولى، ٢٠٠٤م)، ج١، ص٥٧. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري: مقدمة بن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضه، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ)، ص١٤٦.

(٣) سورة الأحقاف: آية رقم (٣٥).

(٤) ابن عباس، عبد الله بن عبد المطلب: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، (دار الجيل، بيروت، لا. ت)، ص٤٢٦؛ ابن الحسين، زيد بن علي: تفسير غريب القرآن، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، (مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ)، ص٣٧٣-٣٧٤.

(٥) الطبرسي، الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، (طهران، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ)، ج٧، ص١٣٨.

(٦) سورة الحج: آية رقم (٣٩).

(٧) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان المعروف بتفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ح١٧، ص٢٠٣؛ الطبرسي: مجمع البيان، ج٧، ص١٣٨.

(٨) الثعلبي، أحمد بن محمد إبراهيم: الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، تحقيق: محمد بن عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م)، ح٧، ص٢٥؛ النيسابوري، محمد بن أبي الحسن: إيجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م)، ح٢، ص٥٧٩؛ ابن حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف: النهر المادّ من البحر المحيط، تحقيق: عمر الأسعد، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م)، ج٤، ص١٩٥.

(٩) سورة الأنفال: آية رقم (٦٠).

(١٠) الطبرسي: مجمع البيان، ج٤، ص٨٥٢.

(١١) سورة التوبة: آية رقم (٧٣).

(١٢) ابن عباس: تفسير، ص٢٨٠؛ ابن الحسين: تفسير، ص٢١١؛ الثعلبي: الكشف والبيان، ج٥، ص٦٩.

على الجهاد كقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن الجنة تحت ظلال السيوف"[١]. وقال أيضاً: "ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله"[٢]. وعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: "إن الله فرض الجهاد وعظمه وجعله نصره وناصره. والله ما صلحت دنيا ولا دين إلا به"[٣]. وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق، قال: "إن الله عز وجل بعث رسول الله بالإسلام إلى الناس عشر سنين فأبوا أن يقبلوا حتى أمره بالقتال، فالخير في السيف وتحت السيف والأمر يعود كما بدأ... في دولة القائم عليه السلام"[٤]، جاء ذلك طبقاً لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة"[٥]. وبهذا فأن الجهاد مستمر منذ أن شرع في السنة الثانية من الهجرة وحتى يوم القيامة.

لم تقتصر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الرجال فحسب بل كان للمرأة دور بارز في أحاديثه ضمن هذا المجال، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه تحدث رداً على سؤال وجه إليه عن جهادهن قائلاً: "عليهن جهاد لا قتال فيه..."[٦]، وقال في موضع آخر: "لو كتب الجهاد على النساء لاخترت الرباط"[٧]، والمقصود بالرباط هنا هو لزوم الثغر بين المسلمين، أي الإقامة في وجه العدو متأهباً مستعداً حتى إذا أحس من العدو بحركة أو غفلة نهض فلا يفوته شيء[٨]، وبهذا فأن دور المرأة هنا هو دور استطلاعي.

وروي عن الإمام علي عليه السلام، أنه قال: "كتب الجهاد على الرجال والنساء فجهاد الرجل بذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله وجهاد المرأة... طاعة زوجها"[٩]، تسقط هذه الطاعة في حالة هجوم العدو من بلد آخر على بلد إسلامي فيفرض الجهاد فتخرج المرأة بدون إذن[١٠]. وسُئل عبد الله بن عباس[١١] هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغزو بالنساء؟ قال: (نعم)[١٢]. والشواهد على ذلك كثيرة، منها ما ذكره الحلي[١٣] من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج بعائشة في غزوات. واتخاذ أم سليم[١٤] يوم حنين خنجراً وقالت: "إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه"[١٥]. يدل ذلك على مشاركة أم سليم الفعلية في القتال، من خلال اتخاذها الخنجر كوسيلة قتالية. وعن أم عطية[١٦] أنها قالت: "غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع

---

(١) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: سنن الترمذي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م)، ح٤، ص١٥٩؛ النويري، أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، (مطبعة كوستاتسوماس، القاهرة، لا. ت)، ج٦، ص١٨٩.

(٢) ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند أبن حنبل، تحقيق: حمزة أحمد الزين، (دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م)، ج١٦، ص١٧٩.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي: أصول الكافي، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٥هـ)، ج٥، ص٨؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن: تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م)، ج١٥، ص١٥؛ النويري: نهاية الأرب، ج٦، ص١٨٨.

(٤) الكليني: أصول الكافي، ح٥، ٧.

(٥) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي دواد، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية، بيروت، لا. ت)، ج٣، ص٤؛ الجارود، عبد الله: المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م)، ص٢٥٧.

(٦) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م)، ح٤، ص٤٠٤؛ النسائي، أحمد بن علي بن شعيب: سنن النسائي، (دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٧م)، ج٥، ص١١٤.

(٧) المتقي النهدي، علي حسام الدين بن عبد الملك: منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م)، ج٢، ص٢٩١.

(٨) النويري: نهاية الأرب، ج٦، ص١٨٨؛ التويجري: مختصر الفقه الإسلامي، ص٩٦٤.

(٩) الكليني: أصول الكافي، ج٥، ص٩.

(١٠) الحلبي: مجمع الأنهر، ج٢، ص٢٧٧.

(١١) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.... القرشي الهاشمي، يُكنى أبا العباس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، شهد مع الإمام علي عليه السلام الجمل وصفين والنهروان، مات سنة ثمان وستين بالطائف– ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: محمد علي البجاوي، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م)، ج٣، ص٩٣٣-٩٣٤، ٩٣٩.

(١٢) مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، لا. ت)، ج١٢، ص١٩٠.

(١٣) الحسن بن يوسف المظهر: تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ)، ج٩، ص٧.

(١٤) هي أم سليم بنت ملحان... الأنصارية، اختلف في اسمها، قيل سهلة، وقيل دفيل، وقيل رميلة، وقيل رميثة، صحابية، وهي والدة أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وآله وسلم– ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٤، ص١٩٤٠؛ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: حسان عبد المنان، (بيت الأفكار الدولية، عمان، ٢٠٠٢م)، ص١٨٠٩.

(١٥) مسلم: صحيح، ج١٢، ص١٨٨؛ أبو داود: سنن، ح٤، ص٨.

(١٦) هي نسيبة بنت كعب الأنصارية كنيتها أم عطية، من أهل البصرة، كانت من كبار نساء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أخذ عنها جماعة من الصحابة وعلماء التابعين بالبصرة غسل الميت– ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٤، ص١٩٤٣.

غزوات، أخلفهم في رحالهم، وأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى"(١). فيما منعت النساء الأطاعنة في السن من سقي الماء ومعالجة الجرحى(٢).
من خلال قراءة الأحاديث الأنفة الذكر نلاحظ أن المرأة جاهدت مع الرجل، ولا يوجد دليل يمنع جواز مشاركتها في الجهاد، ولكن وفقاً لمقتضيات تكوينها الجسمي، فأن جهادها لم يكن قتالياً؛ لأن القتال فيه مبارزة ومخالطة، وبما أن المرأة من قرنها إلى قدمها عورة، وفي الجهاد قد ينكشف شيء من ذلك لا محالة؛ لهذا السبب منعت من القتال؛ ولكن يحق لها القتال في حالة هجوم طرف غير إسلامي على بلدها.

المبحث الثاني
وقعة صفين

ما كاد المسلمون ينزلون عن خيلهم بعد وقعة الجمل، حتى اعتلوها مرة أخرى في صفين، تلك البلدة التي وصفها الدينوري(٣) بقوله: "... قرية خراب من بناء الروم، منها إلى الفرات غلوة"(٤)، وعلى شط الفرات مما يليها غيضة(٥) ملتفة، فيها نزور(٦)، طولها نحو فرسخين، وليس في ذينك الفرسخين طريق إلى الفرات إلا طريق واحد مفروش بالحجارة، وسائر ذلك خِلاف(٧)... ملتف لا يسلك، وجميع الغيضة نزور ووحل إلا ذلك الذي يأخذ القرية إلى الفرات". ذلك الموضع المعروف بالشام(٨)، الذي يقع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي من الرقة وبالس(٩). في ذلك الموضع جرت حرباً حرباً خلدها التاريخ وخلدت هي تاريخاً ظاهراً في حياة الأمة العربية والخلافة الإسلامية، تبارز في هذه الحرب معسكرين، معسكر أهل العراق بقيادة الإمام علي عليه السلام ومعسكر أهل الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان(١٠). وقد اختلف في عدد الجيوش المشاركة لكلا الطرفين، ففي الوقت الذي ذكر فيه بعض المؤرخون أن جيش الإمام علي عليه السلام بلغ تعداده تسعين ألفاً(١١)، خالفهم ابن كثير(١٢) بقوله: "وكان أهل العراق في مائة وعشرين ألفاً". أما جيش معاوية فقد بلغ تعداده ثلاثة آلاف وثمانين ألف حسب قول ابن قتيبة(١٣)، فيما ذكر البلخي(١٤) أن تعداده بلغ ثمانين ألفاً، زاد عليه المسعودي(١٥) خمساً فأصبح خمسة وثمانين ألفاً، وذكر المسعودي(١٦) في موضع آخر إن جيش معاوية بلغ تعداده مائة ألف وعشرين، بينما كان ابن كثير(١٧) مقللاً من العدد بكثير، إذ حدده بستين ألفاً. تبين من كل ذلك إنه لا توجد إحصائية واقعية لعدد المشاركين في وقعة صفين لأن المؤرخين قد اعتمدوا في كتاباتهم على الروايات التي أخذوها من الرواة، فكان من هو مقل ومنهم من هو مكثر ولا يوجد عدد حقيقي ثابت متفق عليه، وكذا بالنسبة لعدد القتلى.
يعود سبب تلك الحرب إلى النوايا الصريحة لمعاوية لاعتلاء منصب الخلافة بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، تمثلت هذه النوايا بالمكاتبة التي تلقاها الإمام علي عليه السلام من معاوية التي طلب فيها أن يجعل له الشام

---

(١) الدرامي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام: مسند الدرامي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (دار المغني، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م)، ج٣، ص١٥٧١؛ مسلم: صحيح، ج١٢، ص١٩٤؛ ابن ماجة: سنن، ج٤، ص٣٧٢.

(٢) المقدسي: المقنع، ج١، ص٤٩٤.

(٣) أحمد بن داود: الأخبار الطوال، تحقيق: محمد الحاج علي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م)، ص٢٤٣.

(٤) الغلوة: مسافة معلومة من الأرض قياسها فرسخ تام، والفرسخ التام خمس وعشرون غلوة، علماً بأن الفرسخ يقدر بثلاثة أميال- الفراهيدي: العين، ج٣، ص١٣٨٤؛ ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص١١٢.

(٥) غيضة: الشجر الملتف، إذا نزل فيه المسلمون تفرقوا فيها فتمكن منهم العدو- ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص١٥٨.

(٦) نزور: القلة في كل شيء، لعلها قليلة الأشجار- ابن منظور: لسان العرب، ح١٤، ص١٠٤.

(٧) الخلاف: شجر، يقال: جاء الماء ببِّزرِه فنبت مخالفاً لأصله فسمي خلافاً- الفراهيدي: العين، ج١، ص٥١٩.

(٨) البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: جمال طلبة، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م)، ج٣، ص١١٤.

(٩) الحموي، ياقوت بن عبد الله البغدادي: معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م)، ج٥، ص١٣٨-١٣٩.

(١٠) هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية... بن قصي، يكنى أبا عبد الرحمن، أمه هند بنت عتبة، استعمله الخليفتين عمر بن الخطاب ومن بعده عثمان بن عفان على ولاية الشام، استمرت ولايته لها عشرون عاماً، ثم أصبح خليفة عشرون عاماً أخرى، مات سنة ستين بدمشق وهو ابن اثنتين وثمانين سنة- ابن سعد، محمد بن منيع البصري الزهري: الطبقات الكبرى، تحقيق: رياض عبد الله عبد الهادي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م)، ج٨، ص٤٨٦.

(١١) البلخي، أحمد بن سهل: البدء والتاريخ، تحقيق: خليل عمران المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م)، ج٢، ص٢٢٤؛ المسعودي، علي بن الحسين بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مفيد محمد قميحه، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م)، ج٢، ص٤١٥؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م)، ج٥، ص١٢٢.

(١٢) أبو الفداء إسماعيل الدمشقي: البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: سهيل زكار، (دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م)، ج٧، ص١٩٧١.

(١٣) عبد الله بن مسلم الدينوري: الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، (مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧م)، ج١، ص٩٣.

(١٤) البدء والتاريخ، ج٢، ص٢٢٤.

(١٥) مروج الذهب، ج٢، ص٤١٥.

(١٦) التنبيه والإشراف، تحقيق: لجنة التراث، (دار الهلال، بيروت، ١٩٩٣م)، ص٢٧٢.

(١٧) البداية والنهاية، ج٧، ص١٩٧١.

ومصر جباية، فأن حضرت الإمام علي عليه السلام الوفاة لم تجعل لأحد من بعده في عنقه بيعة، ويسلم إليه الأمر[1]. يتضح من هذه المكاتبة أن معاوية طلب علنياً أن يؤول إليه الأمر بعد الإمام علي عليه السلام وهذا الأمر إن وافق عليه الإمام عليه السلام فإنه حتماً سوف يقتل في حينها من أجل تصفية مسألة الخلافة؛ لذا رفض الإمام هذا الأمر ليس خوفاً من أن يقتل ولكن ألا يؤول الأمر إلى معاوية ويجري على الأمة الإسلامية ما سوف يجري.

وبعد أن فشل معاوية في إقناع الإمام علي عليه السلام بتسليمه الأمر من بعده، بدأ خطوة جديدة ألا وهي إقناع الناس عن طريق الخطب بأنه أحق بالخلافة من غيره، يتضح ذلك من خلال خطبته إلى أهل الشام، التي قال فيها: "يا أهل الشام، إني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة عثمان وقد قتل عثمان وأنا ابن عمه ووليه..."[2]. يلاحظ من لهجة الخطاب أنه إعلان صريح آخر بمطالبته بالخلافة، وبناءً عليه عمد إلى اتهام الإمام علي عليه السلام ظلماً وزوراً، يتبين ذلك من خلال الخطبة التي قال فيها: "يا أهل الشام، قد كنتم تكذبوني في علي... والله ما قتل خليفتكم غيره، وهو أمر بقتله، واكب الناس عليه، وأوى قتلته، وهم جنده وأنصاره وأعوانه..."[3]. والأكثر من هذا، اتخذ من آيات الله عزّ وجل طريقاً لتحقيق غايته، كما في قوله تعالى: {مَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً}[4]، وهنا أعطى معاوية لنفسه الحق بالخلافة، باعتباره ابن عم الخليفة عثمان[5]. يُلاحظ مما تقدم أن الإمام علي عليه السلام اتُهم اتهاماً مباشراً بالقتل، وذلك من خلال الأمر بالقتل وإيواء القتلة.

هنا جاء الدور العسكري لمعاوية، ذلك الدور تمثل بخداع الناس، إذ أمر بقميص عثمان ملطخاً بالدماء وطيف به في أجناد الشام[6]، وقيل بل وضع على المنبر فلما رآه أهل الشام بصيغته التي وضع فيها بايعوا معاوية على الأخذ بدم عثمان من قتلته[7]. وبهذا القميص استطاع معاوية من تجنيد أهل الشام ضد الإمام علي عليه السلام.

وعلى هذا الأساس خرج الإمام علي عليه السلام من البصرة سنة ست وثلاثين من الهجرة يريد الكوفة فدخلها يوم الاثنين لست عشرة يوماً خلت من شهر رجب من السنة المذكورة"[8]. رحل منها إلى صفين لخمس خلون من شوال وللسنة ذاتها[9]. أطلت سنة سبع وثلاثون والإمام علي عليه السلام متوافق هو ومعاوية بن أبي سفيان بصفين، ظلوا يتراسلون شهر ربيع الآخر وجماديين ويقرعون القرعة بعد القرعة[10]. بدأ أول يوم في الحرب يوم الأربعاء غرة[11] صفر سنة سبع وثلاثين[12]. استمرت تلك الحرب مائة يوم وعشرة أيام، وكانت الوقائع بينهما تسعون وقيعة[13]، فيما ذكر ابن الجوزي[14] أن مدة البقاء بصفين سبعة أو تسعة أشهر، وأن الوقائع بينهما نحو سبعين وقيعة.

---

(1) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج١، ص٨٦؛ البلخي: البدء والتاريخ، ج٢، ص٢٢٤.

(2) المنقري، نصر بن مزاحم: وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م)، ج٢، ص٨١.

(3) المنقري: وقعة صفين، ج٣، ص١٢٧؛ البلخي: البدء والتاريخ، ج٢، ص٢٢٤.

(4) سورة الإسراء: آية رقم (٣٣).

(5) الطبرسي: مجمع البيان، ج٦، ص٦٣٨.

(6) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص٤٩١.

(7) ابن أعثم، أحمد الكوفي: كتاب الفتوح، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م)، ج٢، ص٣٥١-٣٥٢؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٣م)، ج٣، ص١٦١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص١٩٥٩.

(8) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح: تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل منصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م)، ج٢، ص١٢٧؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م)، ج٤، ص٥٦٣؛ ابن أعثم: الفتوح، ج٢، ص٣٤٧.

(9) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٤١٥؛ ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص١٦.

(10) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص٤٩١٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص١٩٥٨.

(11) غرة: المقصود غرة الهلال، ليلة يُرى الهلال، والغرر ثلاثة أيام من أول الشهر – الفراهيدي: العين، ج٢، ص١٣٣٦.

(12) المنقري: وقعة صفين، ج٣، ص٢٠٢؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص٢٥١؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٢٧٢.

(13) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٢٧٢؛ مروج الذهب، ج٢، ص٤٣٦.

(14) المنتظم، ج٥، ص١٢٣؛ ويُنظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص١٩٧١.

إياه: "إنما هي الليلة حتى يغدو عليّ علينا بالفصل"[١]. عندها خطب الإمام علي عليه السلام قائلاً: "أيها الناس قد بلغ بكم الأمر وبعدوكم ما قد رأيتم، ولم يبق منهم إلا آخر نفس.... وإنا غاد عليهم بالغداة أحاكمهم إلى الله عز وجل"[٢].

وهنا يكون النصر مؤكداً للإمام علي عليه السلام؛ لكن هذا النصر لم يكن ليرضي معاوية أو يعدله عن طريقه في سلب الخلافة، ففكر هو وعمرو بن العاص في مكيدة تنجيهم من خسارة مؤكدة؛ لذا كانت حجة رفع المصاحف على رؤوس الرماح هي المنقذ الوحيد من هذه الأزمة[٣]. وأول ما رفع مصحف المسجد الأعظم بمكة رفعه عشرة رهط[٤]، وكان مربوطاً على ثلاثة أرماح مشدودة، حيث كان مجموع المصاحف التي رفعت خمسمائة مصحف، مطالبين بحكم القرآن[٥]. كان الإمام علي عليه السلام يعلم بأن هذا الأمر لا يعدو كونه خدعة وأن القوم ليسوا بأصحاب قرآن؛ ولكن عدداً كبيراً من جيش الإمام علي عليه السلام استجابوا لهذه الفكرة قدّرهم ابن أعثم[٦] بزهاء عشرين ألفاً، ورغم تحذير الإمام علي عليه السلام من الاستجابة لهذه الفكرة والاستمرار بالقتال، فإنهم أجبروه على الاستجابة لهم، يتوضح ذلك من خلال قولهم "أجب القوم إلى ما دعوك إليه من كتاب الله... وإلا دفعناك إليهم برغمك أو قتلناك..."[٧]. بناءً على ما تقدم وافق الإمام علي عليه السلام على إيقاف الحرب، ليس ضعفاً منه، لكنه رأى أن جيشه قد انقسم إلى فئتين، فئة تؤيد الأخذ بفكرة التحكيم بحسبان أن القوم منصفين، والأخرى رافضة لهذه الفكرة. إن هذا الانقسام حتماً سيؤدي إلى إرباك في جيش الإمام علي عليه السلام، ومن ثمّ سيحوّل النصر إلى خسارة فعلية، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، لا بُدّ من الحذر من فتح جبهة قتالية جديدة مضادّة للإمام علي عليه السلام ومن جيشه نفسه؛ لذا كتبت وثيقة بين الطرفين نصت على إيقاف الحرب وأن يكون أبو موسى الأشعري[٨] حكماً عن جيش أهل العراق، وأن يكون عمرو بن العاص حكماً عن جيش أهل الشام[٩]. كتب ذلك يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقين من صفر سنة سبع وثلاثين[١٠]، وقد حدد موضع التقاء الحكمين بدومة الجندل[١١] في شهر رمضان فإن لم يجتمعا بذلك اجتمعا بأذرح[١٢] في العام المقبل[١٣]. وفي شعبان سنة ثمان وثلاثين اجتمع الحكمان[١٤]، كان نتيجة اجتماع الحكمين خلع الإمام علي عليه السلام بوصفه خليفة للمسلمين من قبل أبي موسى الأشعري وتثبيت معاوية من قبل عمرو بن العاص بوصفه خليفة بدلاً عن الإمام علي عليه السلام[١٥].

يُلاحظ مما تقدم أن وقعة صفين لم تكن حرباً بحدّ ذاتها، بل كانت كيداً أراد به معاوية هدفه سلب الخلافة، تلك الخلافة التي لم يكن يوماً من الأيام ليعتز بها خليفة المسلمين الإمام علي عليه السلام كونه منصب من قبل الله عز وجل بالخلافة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الأمة الإسلامية والدليل على ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}[١٦]، وفي هذه الآية أمر من الله سبحانه وتعالى بتنصيب علياً عليه السلام علماً للناس ويخبرهم بولايته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[١٧]. الأمر الآخر هو أن الإمام علي عليه السلام يعلم علم اليقين ما ستناله الأمة الإسلامية من معاوية وولاة عهده، ومن بعدهم من بني أمية من ظلم وحروب دامية وتنكيل بأحفاد رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) المنقري: وقعة صفين، ج٧، ص٤٧٦.

(٢) المنقري: وقعة صفين، ج٧، ص٤٧٦؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص٢٥١.

(٣) ابن سعد: الطبقات البرى، ج٨، ص٤٩١؛ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج١، ص٨٦؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤٩.

(٤) رهط: عدد يُجمع من ثلاثة إلى عشرة، ويقال: من سبعة إلى عشرة، وما دون السبعة إلى ثلاثة نفر– الفراهيدي: العين، ج١، ص٧٢١.

(٥) المنقري: وقعة صفين، ج٧، ص٤٨٧–٤٧٩؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص٢٨٠.

(٦) كتاب الفتوح، ج٣ ، ص٣١٢.

(٧) المنقري: وقعة صفين، ج٧، ص٤٧٦؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٤٩.

(٨) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار... الأشعري، وأبو موسى كنيته، صحابي من مهاجري الحبشة، ولاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخاليف اليمن: زبيد وذواتها إلى الساحل، وولاه عمر بن الخطاب البصرة، عزله عثمان بن عفان عنها، سكن الكوفة فاقره عثمان عليها، عزله الإمام علي عليه السلام عنها، مات سنة أربع وأربعين– ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٣، ص٩٧٩–٩٨٠.

(٩) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص٤٩٢؛ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج١، ص١١٢، ١١٤.

(١٠) المنقري: وقعة صفين، ج٨، ص١٥؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٥، ص١٢٢.

(١١) دومة الجندل: حصن على سبعة مراحل من دمشق، بينها وبين المدينة– البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م)، ج٢، ص٥٤٢.

(١٢) أذرح: جمع ذرح: اسم بلد في أطراف الشام، من أعمال الشراة، ثم من نواحي بلقاء وعمان– البغدادي: مراصد الإطلاع، ج١، ص٤٧.

(١٣) البلخي: البدء والتاريخ، ج٢، ص٢٢٥؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٥٧، ٥٩؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٥، ص١٢٦.

(١٤) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٧١؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٢٧٢؛ المنتظم: ابن الجوزي، ج٥، ص١٢٠.

(١٥) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٨، ص٤٩٢؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص٢٩٨؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج٥، ص٦٣.

(١٦) سورة المائدة: آية رقم (٦٧).

(١٧) الثمالي، ثابت بن دينار: تفسير القرآن الكريم، تحقيق: محمد هادي معرفة وآخرون، (مطبعة الهادي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ)، ص١٦٠.

يُلاحظ مما تقدم أن وقعة صفين لم تكن حرباً بحدّ ذاتها، بل كانت كيداً أراد به معاوية هدفه سلب الخلافة، تلك الخلافة التي لم يكن يوماً من الأيام ليعتز بها خليفة المسلمين الإمام علي عليه السلام كونه منصب من قبل الله عز وجل بالخلافة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الأمة الإسلامية والدليل على ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}(١)، وفي هذه الآية أمر من الله سبحانه وتعالى بتنصيب علياً عليه السلام علماً للناس ويخبرهم بولايته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(٢). الأمر الآخر هو أن الإمام علي عليه السلام يعلم علم اليقين ما ستناله الأمة الإسلامية من معاوية وولاة عهده، ومن بعدهم من بني أمية من ظلم وحروب دامية وتنكيل بأحفاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتفتت عشائري؛ كل ذلك كان من الأسباب التي أدّت إلى التخلص من الإمام علي عليه السلام، وقد حصل ذلك فعلاً يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة(٣). وبذلك فتحت الأبواب على مصراعيها لحكم دام إحدى وتسعين عاماً تحملت الأمة الإسلامية فيه ما تحملت تلك هي مدة حكم الدولة الأموية.

المبحث الثالث

الدور الجهادي للمرأة في وقعة صفين

تمتعت المرأة العربية بمكانة سامية قبل الإسلام، وكان لها دور مميز وكبير في ميدان السياسة والجانب العسكري، ولاشك فأن هذا الدور صاغ شخصية المرأة معنوياً ونفسياً، ومنح الأمة فخراً على سواها من الأمم، إذ ضمت تلك النسوة العظيمات اللواتي تمثلهن الأنفة والشموخ؛ لذا فأن موقع المرأة العربية في المجتمع العربي القديم أفضل بكثير من موقعها في مجتمعات الفرس والرومان(٤).

إن هذا الدور القيادي الفاعل لها قبل الإسلام، مكنها من أن تخرج جنباً إلى جنب مع الرجل في ساحة القتال بعد ظهور الإسلام، لنصرة الله عز وجل ونصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تقارع في موقفها هذا هامات رجال العدو، وتجعل المسلمين شداداً على أعدائهم، وفي الساحة الحية المباشرة لوقعة صفين لبّت المرأة دعوة الإمام علي عليه السلام للجهاد، وذلك عندما اعتلى عليه السلام المنبر قائلاً: "...، إني أمركم بالشدة في الأمر والجهاد في سبيل الله...."(٥)، ولأجل هذا فقد حضرت من كافة الأمصار إلى تلك الساحة، حيث شكلت فيها حضوراً فاعلاً ومؤثراً، تحمل السلاح تارة، وتلقي الشعر أو النثر تارة أخرى محرضة فيه الرجال على القتال.

ومن النسوة المقاتلات:

أولاً- عكرشة بنت الأطش، وقيل الأطرش بن رواحة(٦): تعد من أهل العراق(٧). وهي من النساء المجاهدات، حضرت الوقعة وهي ترتدي الكور المسدول(٨)، ووسيط مشدود، وكانت متقلدة حمائل السيف(٩).إن ارتدائها الثوب الفض المستور الذي تستطيع من خلاله التحرك بحرية وهي تحمل السلاح دلالة واضحة على التهيئ للقتال.

وفوق كل هذا فقد خطبت خطبتها يوم صفين وهي واقفة بين الصفين تحث المقاتلين على الجهاد تلك الخطبة التي نقلها لنا ابن طيفور(١٠) ، قالت فيها: "... هذه بدر الصغرى والعقبة الكبرى قاتلوا يا معشر الأنصار والمهاجرين على بصيرة من دينكم، واصبروا على عزيمتكم فكأني بكم غداً قد لقيتم أهل الشام كالحمر النهاقة(١١) والبغال الشحاجة(١٢)...". يتبين مما تقدم أن عكرشة جاهدت بكل طاقتها وجهدها، هذه الطاقة شملت السلاح واللسان.

ثانياً- أم البراء بنت الصفوان بن هلال: شاعرة فصية(١٣). لم تكن كبيرة السن يتضح ذلك من خلال قول معاوية لها عند لقاءه إياها بعد سنين عديدة من انتهاء الوقعة ، حيث قال: "... ضعفت بعد جلد وكسلت بعد نشاط...."(١)،

---

(١) سورة المائدة: آية رقم (٦٧).

(٢) الثمالي، ثابت بن دينار: تفسير القرآن الكريم، تحقيق: محمد هادي معرفة وآخرون، (مطبعة الهادي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ)، ص١٦٠.

(٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٣٦٩.

(٤) الحوفي، محمد: المرأة في الشعر الجاهلي، (دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٢م)، ص١٨.

(٥) العاملي، محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين: أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (دار التعارف، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م)، ج٢، ص٢٣٨.

(٦) ابن عبد ربة، أحمد بن محمد الأندلسي: العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرون، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م)، ج١، ص٣٤١.

(٧) ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر: بلاغات النساء، تحقيق: يوسف البقاعي، (دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م)، ص٨٩.

(٨) المسدول: هو الثوب المرخى من المنكبين إلى الأرض– الفراهيدي: العين، ج٢، ص٨٠٦.

(٩) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص٨٨.

(١٠) بلاغات النساء، ص٨٩؛ ويُنظر: ابن عبد ربة: العقد الفريد، ج١، ص٣٤٢.

(١١) النهاقة: صوت الحمار– الفراهيدي: العين، ج٣، ص١٨٤٨.

(١٢) الشحاجة: صوت البغل وبعض أصوات الحمير– الفراهيدي: العين، ح٢، ص٨٩٢.

(١٣) ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله: تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: علي بن عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ج٧٤، ص١٥١.

ثالثاً- أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية: يمنية الأصل تنسب إلى أزد بن الغوث بن نبت... بن كهلان بن سبأ، جاءت تسمية البارقي نسبة إلى بارق وهو اسم الجبل الذي كان ينزله الأزد[1]. سكنت الكوفة[2]. ذكر الشيخ محسن الأمين[3] أنها تابعية لم تر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورأت أصحابه، معروفة بالذكاء والفصاحة والبلاغة والولاء لأمير المؤمنين عليه السلام[4]. إذ كانت من الحاضرات معه في صفين وقد ارتدت رداءً من برد زبيدي كثيف الحاشية، وهي على جمل أرمك[5]، وقد أحيط حوله وبيدها سوط منتشر الضفر، وهي كالفحل يهدر في شقشقته[6]، ليس هذا فحسب بل خطبت بعد مقتل عمار بن ياسر[7] خطبة حماسية دلت على فصاحتها وبلاغتها، جاء فيها: "... قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لعلهم ينتهون صبراً معاشر المهاجرين والأنصار، قاتلوا على بصيرة من ربكم، وثبات من دينكم، فكأني بكم غداً قد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة لا تدري ما يسلك بها..."[8].

يتبين مما تقدم أن جميع النسوة المذكورة آنفاً قد دخلن أرض المعركة وهنّ متهيئات للقتال ومحرضات إليه، يتوضح ذلك من خلال ارتدائهن الزي العسكري، وما كنّ يحملن من أدوات الحرب المتمثلة بالسيف أو الدرع أو استعمال الإبل السريعة كعدّة قتالية؛ ولكن لا توجد إشارة إلى مبارزة إحداهن لأحد من المقاتلين، هذا يعني أنهنّ على استعداد للقتال في أيّة لحظة متى اقتضت الحاجة لذلك، يزاد على ذلك أن مظهرهنّ العسكري يساعد على شحذ همم المقاتلين.**النسوة المحرضات على القتال**

أولاً- بكارة الهلالية: يرجع نسبها إلى ربيعة وهو أحد شعوب عدنان، وقد ذكر بأن بني هلال هو فرع من ربيعة، وقد لحق هؤلاء بالشعوب العظام؛ ولكن لم يذكر تلك الشعوب[9]. تعد من أهل الكوفة[10]، ومن كبار السن[11]. ذكر السيد محسن الأمين[12] بأنها: "من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومواليه وناصريه والمتهالكين في حبه...". وكانت أيضاً من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة والفصاحة والخطابة[13]. وكانت من المجاهدات في وقعة صفين، إذ كانت تخطب خطباً حماسية، تحض فيها القوم أن يخوضوا غمارات الحرب بدون خوف ولا وجل، ومن محاسنها في صفين ما روته من شعر، إذ قالت[14]:

يا زيد دونك فأستشر من دارنا دونك   سيفاً حساماً في التراب دفينا
قد كان مدخوراً لكل عظيمة   فاليوم أبرزه الزمان مصونا

يرجع سبب جهاد بكارة بلسانها إلى كون الجهاد يعني الطاقة، وبما أنها كبيرة السن فأن طاقتها قد لا تسمح لها بحمل السلاح.

ثانياً- الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس الهمدانية: تُنسب الزرقاء إلى همدان، وهمدان يُنسب إلى قحطان، يمنية الأصل[15]، نزلت الكوفة[16]، لها مكانة مرموقة في قومها، يذكر أن معاوية لمّا أراد أن يستدعيها إلى الشام، طلب أن تُرسل إليه مع ثقة من محرمها وعدّة من فرسان قومها وسترها بستر كثيف[17]، يضاف إلى

---

(1) السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور الخراساني المروزي التميمي: الأنساب، تحقيق: محمد أحمد حلاق، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م)، ج١، ص١٧٦.

(2) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج١، ص٣٤٤؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٧٤، ص١٧٢.

(3) أعيان الشيعة، ج٥، ص٣٢٣.

(4) الحائري، محمد حسين الأعلمي: تراجم أعلام النساء، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م)، ج١، ص٢٦٣.

(5) الأرمك: هو من الإبل التي تمتاز بشدة سواد الأذنين والدفوف، وهو من أبهى وأصبر وأغزر وأسرع الإبل- ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص٣١٩.

(6) الشقشقة: هو شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، وقد شبه الفحل بالفصيح المنطيق، تقول فلان شقشقة قومه أي شريفهم وفصيحهم- ابن منظور: لسان العرب، ج٧، ص١٦٧-١٦٨.

(7) هو عمار بن ياسر بن مالك... المذحجي، حليف لبني مخزوم، يُكنى أبا اليقظان، من كبار الصحابة، مات سنة سبع وثلاثين من الهجرة- ابن عبد البر: الاستيعاب، ج٣، ص١١٣٥.

(8) ابن طيفور: بلاغات النساء، ٤٩؛ ابن عبد ربة: العقد الفريد، ج١، ص٣٤٥.

(9) البلنسي، أحمد بن عبد الولي البتي الأندلسي: تذكرة الألباب بأصول الأنساب، تحقيق: محمد مهدي الموسوي، (مؤسسة المواهب، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)، ص٦٣، ٩٦.

(10) السمعاني: الأنساب، ج٢، ص٥١٥.

(11) ابن طيفور: بلاغات النساء، ٤٧.

(12) أعيان الشيعة، ج٥، ص٤٨٧.

(13) الحائري: تراجم أعلام النساء، ج١، ص٣٤٠؛ كحالة: عمر رضا: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٢م)، ج١، ص١٣٧.

(14) ابن طيفور: بلاغات النساء، ٤٧؛ ابن عبد ربة: العقد الفريد، ج١، ص٣٣٦.

(15) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧م)، ج٢، ص٤٨٥.

(16) ابن أعثم: الفتوح، ج٣، ص١٤٣؛ السمعاني: الأنساب، ج٤، ص٥١٠.

(17) ابن أعثم: الفتوح، ج٣، ص١٤٣.

يرجع سبب جهاد بكارة بلسانها إلى كون الجهاد يعني الطاقة، وبما أنها كبيرة السن فأن طاقتها قد لا تسمح لها بحمل السلاح.

ثانياً- الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس الهمدانية: تُنسب الزرقاء إلى همدان، وهمدان يُنسب إلى قحطان، يمنية الأصل[1]، نزلت الكوفة[2]، لها مكانة مرموقة في قومها، يذكر أن معاوية لمّا أراد أن يستدعيها إلى الشام، طلب أن تُرسل إليه مع ثقة من محرمها وعدّة من فرسان قومها وسترها بستر كثيف[3]، يضاف إلى ذلك فهي من ربات البلاغة والعقل[4]، وخطيبة وشاعرة[5]، شهدت مع قومها وقعة صفين وناصرت الإمام علي عليه السلام[6]، إذ كانت تقف بين الصفين تحض على القتال، وكانت عند ذاك راكبة الجمل الأحمر، وهي تقول[7]: "... صبراً يا معشر المهاجرين والأنصار... لا يعجلن أحد فيقول كيف ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، إلا أن خضاب النساء الحناء، وخضاب الرجال الدماء، والصبر خير في الأمور عواقب، إيهاً إلى الحرب قدماً غير ناكصين فهذا يوم ما بعده...".

ويذكر أن الزرقاء هنا لم تقاتل، ولكنها جاهدت بلسانها؛ يعود سبب عدم قتالها إلى كونها قد اكتفت بقومها الذين شهدوا الوقعة وقاتلوا، وبهذا تكون الزرقاء قد حققت مبدأ فرض الكفاية أي النيابة في الجهاد.

ثالثاً- سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية، ويقال: عمارة بن الاسك الهمدانية[8]: يمنية الأصل[9]، نزلت الكوفة[10]، تابعية[11]. وهي من عائلة تمتاز بالشجاعة والدليل على ذلك ما ذكره معاوية حيث قال في قومها: ما لقيت من أحد من العرب مثلما لقيت من قومها[12]، ويضاف إلى ذلك كانت امرأة ذات مال وجاه[13]، وفوق كل هذا كانت شاعرة من شواعر العرب، ذات فصاحة وبيان[14]، شاركت في وقعة صفين مع أخيها وقومها، تمثلت تلك المشاركة بإلقاء الشعر الذي تحث فيه القوم على الجهاد، ذلك ما روته من شعر أثناء المبارزة التي حدثت بين عك وهم حي من الشام وهمدان وهم حي من أهل العراق للوقعة ذاتها، حيث قالت[15]:

شمر لقتل أخيك يا ابن عمارة ... يوم الطعان وملتقى الأقران

وانصر علياً والحسين ورهطه ... واقصد بهند وابنها بَهَوان

رابعاً- أم سنان بنت خيثمه بن حرشة المذحجية، وقيل جشمه بن حرشة المذحجية[16]: يمنية الأصل[17]، تعد من أهل المدينة[18]، صحابية شاعرة[19]، حضرت ساحة القتال وهي تحرّض قومها على قتال معاوية، حيث قالت[20]:

يا آل مذحج لا مقام فشمروا ... إن العدو لآل أحمد يقصد

---

(1) ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧م)، ج٢، ص٤٨٥.

(2) ابن أعثم: الفتوح، ج٣، ص١٤٣؛ السمعاني: الأنساب، ج٤، ص٥١٠.

(3) ابن أعثم: الفتوح، ج٣، ص١٤٣.

(4) كحالة: أعلام النساء، ج٢ ، ص٣٢.

(5) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص٤٥.

(6) الحائري: تراجم أعلام النساء، ج٢ ، ص١١٨.

(7) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص ٤٥ – ٤٦.

(8) المصدر نفسه، ص٤٢؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج١، ص٣٣٤.

(9) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ج٢، ص٤٨٥.

(10) السمعاني: الأنساب، ج٤، ص٥١٠.

(11) الحائري: تراجم أعلام النساء، ج٢، ص٢١٧.

(12) ابن أعثم: الفتوح، ج٣، ص٩٠.

(13) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص٤٣.

(14) كحالة: أعلام النساء، ج٢، ص٢٧٠.

(15) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص٤٢؛ ابن أعثم: الفتوح، ج٣، ص٨٩.

(16) ابن أعثم: الفتوح، ج٣، ص١٠٠؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٧٤، ص١٨٢.

(17) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ج٢، ص٤٨٥.

(18) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج١، ص٣٣٩.

(19) الحائري: تراجم أعلام النساء، ج١، ص٢٧٦.

(20) ابن طيفور: بلاغات النساء، ص٨٠؛ ابن أعثم: الفتوح، ج٣، ص١٠٢.

أسمعهن معاوية كلاماً يدل على بطولتهن[1]. هذا وقد بلغ عدد المشاركات سبعة نسوة، كان منهن ثلاث مقاتلات وأربعة ممن كانت تلقي الشعر أو النثر الذي تحث فيه الرجال على القتال.

الخلاصة

١. يعد الجهاد قيمة سامية من قيم الإيمان الذي يتمثل في الدفاع عن الحق بأقصى الجهد بما يناسب طاقة الإنسان، قد تكون هذه الطاقة حمل السلاح، أو استعمال اللسان، وفي حالة عدم توفر الطاقة يمكن للمجاهد أن يستعيض عنها بفرض الكفاية.

٢. وفقاً للأحاديث الصادرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام أجمعين لم تصر الجهاد على الرجال فحسب، بل كان للمرأة نصيب في الجهاد، ولم يكن هناك نص يجزم بعدم مشاركة المرأة في الجهاد.

٣. بناءً على ما تقدم فقد شكلت المرأة حضوراً فاعلاً في صفين، تحمل السلاح تارة، وتلقي الشعر أو النثر تارة أخرى محرضة الرجال على القتال، ملبية دعوة الإمام علي عليه السلام للجهاد، إذ بلغ عدد المشاركات في هذه الوقعة سبعة مجاهدات، أربعة منهن من أهل الكوفة، واحدة من أهل العراق، واحدة من أهل المدينة، وواحدة لم تُنسب، وبهذا تكون المرأة الكوفية قد شكلت مركز الصدارة في الجهاد في تلك الوقعة.

٤. من خلال البحث في المصادر التاريخية وجدنا قلة المعلومات عن تلك المجاهدات، قد يتبادر إلى الذهن قلة عددهن مقارنة مع الجيش المشارك، وقد يكون السبب تهميش دور المرأة في المعركة، وهذه الآراء لا يمكن أخذها بعين الاعتبار؛ لأن المرأة كان لها صدى واضح في الوقعة رغم قلة عددهن، هذا الصدى تمثل باللقاء بينهن وبين قائد جيوش الشام بعد الوقعة، فلو كان دورهن غير واضح وغير مؤثر وهامشي لماذا أرسل إليهن معاوية، وفي هذا دليل واضح على موقفهن البطولي الذي تعدّى حدود الكثرة العددية في الجيش آنذاك. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يُعد استشهاد الإمام علي عليه السلام بداية لنهاية الخلافة الراشدة وبداية الدولة الأموية، وبما أن معاوية هو خليفة لهذه الدولة، فمن المستبعد أن يلجأ الرواة إلى تمجيد دور من كان ضده في يومٍ ما، ويرى الباحث أن هذا الرأي هو أقرب للصواب.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):

١. الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٣م).

الأزهري، محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م):

٢. تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م).

ابن أعثم، أحمد الكوفي (ت: ٣١٤هـ/ ٩٢٦م):

٣. كتاب الفتوح، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م).

ابن أنس، مالك (ت: ١٧٩هـ/ ٧٩٥م):

٤. ملحق المدونة الكبرى، (دار الكتب العلمية، بيروت، لا. ت).

البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت: ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م):

٥. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: محمد علي البجاوي، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م).

البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م):

٦. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: جمال طلبة، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م).

البلخي، أحمد بن سهل (ت: ٣٢٢هـ/ ٩٣٣م):

٧. البدء والتاريخ، تحقيق: خليل عمران المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م).

البلنسي، أحمد بن عبد الولي البتي الأندلسي (ت: ٤٤٨هـ/١٠٥٦م):

٨. تذكرة الألباب بأصول الأنساب، تحقيق: محمد مهدي الموسوي، (مؤسسة المواهب، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م).

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت: ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):

٩. سنن الترمذي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م)

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م):

١٠. الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، تحقيق: محمد بن عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م).

الثمالي، ثابت بن دينار (ت: ١٤٨هـ/ ٧٦٥م):

١١. تفسير القرآن الكريم، تحقيق: محمد هادي معرفة وآخرون، (مطبعة الهادي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ)

الجارود، عبد الله (ت: ٣٠٧هـ/ ٩١٩م):

[1] يُنظر على سبيل المثال لا الحصر: ابن أعثم: الفتوح، ج٣، ص٨٩، ١٠١، ١٤٢.

٩. سنن الترمذي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م)
الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م):
١٠. الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، تحقيق: محمد بن عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م).
الثمالي، ثابت بن دينار (ت: ١٤٨هـ/ ٧٦٥م):
١١. تفسير القرآن الكريم، تحقيق: محمد هادي معرفة وآخرون، (مطبعة الهادي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ)
الجارود، عبد الله (ت: ٣٠٧هـ/ ٩١٩م):
١٢. المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م).
ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م):
١٣. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م).
الجوهري، إسماعيل بن حمّاد (ت: ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م):
١٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أميل بديع يعقوب وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م).
ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م):
١٥. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: حسان عبد المنان، (بيت الأفكار الدولية، عمان، ٢٠٠٢م).
الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م):
١٦. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م).
ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م):
١٧. جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧م).
ابن الحسين، زيد بن علي (ت: ١٢٢هـ/ ٧٣٩م):
١٨. تفسير غريب القرآن، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، (مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ).
الحلبي، إبراهيم بن محمد (ت: ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م):
١٩. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر في فروع الحنفية، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م).
الحلي، الحسن بن يوسف المظهر (ت: ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م):
٢٠. تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ).
الحموي، ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م):
٢١. معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م).
ابن حنبل، أحمد بن محمد(ت: ٢٤١هـ/ ٨٥٥م):
٢٢. مسند ابن حنبل، تحقيق: حمزة أحمد الزين، (دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م).
ابن حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت: ٧٥٤هـ/ ١٣٤٤م):
٢٣. النهر الماد من البحر المحيط، تحقيق: عمر الأسعد، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م).
الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت: ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م):
٢٤. مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (دار المغني، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م).
الدينوري، أحمد بن داود (ت: ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م):
٢٥. الأخبار الطوال، تحقيق: محمد الحاج علي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م).
أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م):
٢٦. سنن أبي دواد، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية، بيروت، لا. ت).
الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت: ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م):
٢٧. أساس البلاغة، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م)
ابن سعد، محمد بن منيع البصري الزهري (ت: ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م):
٢٨. الطبقات الكبرى، تحقيق: رياض عبد الله عبد الهادي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م).
السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور الخراساني المروزي التميمي (ت: ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م):
٢٩. الأنساب، تحقيق: محمد أحمد حلاق، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م).
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م):
٣٠. نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، تحقيق: علي معوض وآخرون، (دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م).
ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت: ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م):
٣١. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ).

الطبعة الأولى، ٢٠٠١م).

ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر (ت: ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م):
٣٦. بلاغات النساء، تحقيق: يوسف البقاعي، (دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م).
العاملي، محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين (ت: ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م):
٣٧. أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (دار التعارف، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٩٨م).
ابن عباس، عبد الله بن عبد المطلب (ت: ٦٨هـ/ ٦٨٧م):
٣٨. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، (دار الجيل، بيروت، لا. ت).
ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م):
٣٩. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: محمد علي البجاوي، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م).
ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م):
٤٠. العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرون، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٢م).
ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٥م):
٤١. تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: علي بن عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م).
العسكري، الحسن بن علي الهادي (ت: ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م):
٤٢. تفسير الحسن العسكري، تحقيق: علي عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م).
الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: ١٧٥هـ/ ٧٩١م):
٤٣. كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرون، (مؤسسة أسوة، طهران، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ).
ابن قانع، عبد الباقي البغدادي (ت: ٣٥١هـ/ ٩٦٢م):
٤٤. معجم الصحابة، تحقيق: حمدي الدمرداش محمد، (دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م).
ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م):
٤٥. الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، (مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧م).

ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م):
٤٦. البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: سهيل زكار، (دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م).
الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي: (ت: ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م):
٤٧. أصول الكافي، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٥هـ).
ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م):
٤٨. سنن ابن ماجة، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م).
المتقي النهدي، علي حسام الدين بن عبد الملك (ت: ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م):
٤٩. منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م).
المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م):
٥٠. التنبيه والإشراف، تحقيق: لجنة التراث، (دار الهلال، بيروت، ١٩٩٣م).
٥١. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م).
مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ/ ٨٧٤م):
٥٢. صحيح مسلم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، لا. ت).
المقدسي، عبد الله بن أحمد بن قدامه (ت: ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م):
٥٣. المُقنع، (المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة، طبع بعد سنة ١٣٤٦هـ).
ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م):
٥٤. لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب وآخرون، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦م).
المنقري، نصر بن مزاحم (ت: ٢١٢هـ/ ٨٢٧م):
٥٥. وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام هارون، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م).
النسائي، أحمد بن علي بن شعيب (ت: ٣٠٣هـ/ ٩١٥م):
٥٦. سنن النسائي، (دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٧م).
النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م):
٥٧. نهاية الأرب في فنون الأدب، (مطبعة كوستاتسوماس، القاهرة، لا. ت).

النيسابوري، محمد بن أبي الحسن (ت: ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م):
٥٨. إيجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م).
اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م):
٥٩. تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل منصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م).

ثانياً: المراجع

التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله: